حسن اللَّواساني (١٣٠٨ـ ١٤٠٠هـ)

وآراؤه الكلامية في السمعيّات

إعـــداد

د/ محمد سيد محمد أحمد

مدرس الفلسفة الإسلامية

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

Email: mohamed.ahmed12@art.aun.edu.eg

DOI: 10.21608/aakj.2024.263019.1648

تاريخ الاستلام: ١٥/١/٢٠٢٤م

تاريخ القبول: ٣١/ ٣/٢٠٢٤م

ملخص:

يُعد مبحث السمعيّات من أقدم المباحث الكلامية، والتي امتد نطاق البحث فيه إلى معظم الفرق الكلامية، واعتنى به كثير من المُتكلمين، وتُعد فرقة الشيعة الإمامية واحدة من هذه الفرق التي أهتمت بهذا المبحث وضمّنت موضوعاته وقضاياه في باب المعاد، ولذا نجد العديد من مُتكلمي الشيعة الإمامية قد أفردوا قسطًا وافرًا من مؤلفاتهم لإثبات المسائل العديدة التي تخص باب السمعيّات، ومن جملة هؤلاء المُتكلمين من الإمامية والذين أفردوا مساحة في مؤلفاتهم الكلامية لبحث باب السمعيّات "حسن اللّواساني" (١٣٠٨-١٤٠٠هـ) حيث قام في ثنايا مؤلَّفه (نور الأفهام في علم الكلام) بوضع رؤية كلامية تجاه مبحث السمعيّات.

الكلمات المفتاحية: حسن اللّواساني، الإلهيات، والنّبوات، والسمعيّات.

Abstract:

The study of audiology is considered one of the oldest theological studies, and the scope of research in it extended to most theological groups, and many theologians paid attention to it. The Imami Shiite group is one of these groups that paid attention to this topic and included its topics and issues in the chapter on resurrection. Therefore, we find many Imami Shiite theologians who devoted a large portion of their writings to proving the many issues related to the chapter on audiology. Among these Imami theologians who devoted space in their theological writings to discussing the chapter on audiology is “Hasan al-Lawwasani” (1308-1400 AH), where he included in his book (Light of Understanding in the Science of Theology) by setting a verbal vision towards the study of audiology.

Keywords: Hassan Al-Lawasani, divinity, prophecies, and audiology.

مقدمة:

إنّ المُدقق في أبحاث المُتكلمين ومؤلفاتهم يلحظ أنها تدور حول ثلاثة مباحث رئيسية الإلهيات، والنّبوات، والسمعيّات، وتُعد الأخيرة من أهم المباحث الكلامية؛ إذ يترتب على ثبوتها الإيمان بكل ما جاء به الأنبياء والرسل عليهم السلام ويترتّب على نفي ثُبوتها عدم تحقيق معاني العبودية للخالق جل في علاه.

من أجل هذا يُعد مبحث السمعيّات(*) من أقدم المباحث الكلامية، والتي امتد نطاق البحث فيه إلى معظم الفرق الكلامية، واعتنى به كثير من المُتكلمين، وتُعد فرقة الشيعة الإمامية واحدة من هذه الفرق التي اهتمت بهذا المبحث وضمّنت موضوعاته وقضاياه في باب المعاد ذلك الباب الذي عدّته من أصول الدين مع التوحيد والنبوة والإمامة وذلك طبقًا لرؤيتها المذهبية.

وتجدر الإشارة إلى أنّه من المعلوم من الدين ضرورةً وجوب التسليم والإيمان باليوم الآخر، ومعنى الإيمان باليوم الآخر التصديق الجازم بما أخبر عنه الله في كتابه وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ممّا يكون بعد الموت، ويدخل في الإيمان باليوم الآخر قضايا باب السمعيّات: من عذاب القبر ونعيمه، والحشر والصراط والميزان...الخ، والتسليم بهذه القضايا يُعد من أصول الدين.

وإذا كان من الغايات الهامة التي يرمي إليها علم الكلام إثباته أصول الدين بالأدلة العقلية المُفيدة باليقين لأي أصل من أصول الدين، فإننا نجد العديد من مُتكلمي الشيعة الإمامية قد أفردوا قسطًا وافرًا من مؤلفاتهم لإثبات المسائل العديدة التي تخص باب السمعيّات، ومن جملة هؤلاء المُتكلمين من الإمامية والذين أفردوا مساحة في مؤلفاتهم الكلامية لبحث باب السمعيّات "حسن اللَّواساني" (١٣٠٨-١٤٠٠هـ) حيث قام في ثنايا مؤلَّفه (نور الأفهام في علم الكلام) بوضع رؤية كلامية تجاه مبحث السمعيّات، وهذه هي إشكالية هذا البحث.

إشكالية البحث:

يُعد "حسن اللَّواساني" واحدًا من أهم مُتكلمي الشيعة الإمامية المُحدثين والذي ولد عام (١٣٠٨هـ) بمدينة النجف، والذي بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه على يد العديد من مشايخ الشيعة ثمّ سافر إلى طهران لإكمال دراسته الحوزوية(*) بعد شيوع مرض الطاعون في النجف عام (١٣٣٣هـ)، ثمّ رجع إلى النجف مواصلًا دراسته، وصار من أصحاب الرأي والنظر العقلي وصارت له مكانة رفيعة لدى كافة الأوساط الشيعية، وتُوفّي عام (١٤٠٠هـ) بطهران(*) تاركًا موروثًا من المؤلفات(*) التي أثرت المكتبة الشيعية في مجال الأحكام والعقيدة الإسلامية والسيرة النبوية بالإضافة إلى مؤلفاته الكلامية.

ويأتي كتابه (نور الأفهام في علم الكلام) على صدارة هذه المؤلفات الكلامية والذي يتكون من مُجلّدين بحث فيهما "اللَّواساني" المباحث الرئيسية لعلم الكلام، ولقد أسهب "اللَّواساني" في المجلّد الثاني من هذا الكتاب في الحديث عن مبحث السمعيّات وما يتعلق به من موضوعات ومسائل كالبعث والحشر وعالم البرزخ ويوم القيامة وما فيه من وقائع كصحف الأعمال، والميزان، والصراط، والشفاعة، والجنة والنار...الخ.

وإذا كانت العادة قد جرت عند المعنيين بالكتابة عن علم الكلام الشيعي على تصديره على أنه يدور في فلك مبحث الإمامة فقط طارحين جانبا بقية المباحث الرئيسية الثلاث لعلم الكلام- والتي أشرنا إليها في مقدمة هذا البحث- غير أن المُتصفح لكتاب (نور الأفهام في علم الكلام) يجد أن "اللَّواساني" بالإضافة إلى اهتمامه بمعالجة- كغيره من مُتكلمي الشيعة- مبحث الإمامة إلا أنه في نفس الوقت لم يتغافل عن معالجة العديد من المباحث الكلامية ومن أهم هذه المباحث والتي أفرد لها "اللَّواساني" قسطا من عنايته واهتمامه مبحث السمعيّات وقضاياه.

أهداف البحث:

١- الوقوف على الآراء الكلامية عند واحدًا من أهم مُتكلمي الشيعة في العصر الحديث تجاه واحدا من أهم مباحث علم الكلام وهو مبحث السمعيّات والذي يُعد أصل عظيم من أصول العقيدة وأحد أركان الإيمان باليوم الآخر.

٢- بيان رؤية واضحة حول موقف "اللَّواساني" من قضايا السمعيّات لاسيما أن العديد من غلاة مُتكلمي الشيعة الإمامية تلك الفرقة التي ينتمي إليها "اللَّواساني" قد قاموا بتأويل العديد من الآيات التي تحدثت عن القضايا السمعيّة أو الغيبية وفقا لعقيدتهم في مبحث الإمامة.

٣- إبراز أن مُتكلمي الشيعة الإمامية كانوا معنيين بمباحث كلامية أخرى غير ذلك المبحث الرئيسي الذي دار حوله فلك علم الكلام الإمامي أقصد مبحث الإمامة والذي بسببه احتدم الجدال والنقاش بين فرقة الشيعة وغيرها من الفرق الكلامية الأخرى.

أهمية البحث:

تُعد السمعيّات أحد أهم أركان العقيدة الإسلامية، وهي قائمة على الإيمان الكامل والتسليم المُطلق لما جاء في مصدري هذه العقيدة القرآن والسنة؛ لأن أخبارها يعجز العقل عن الخوض فيها، مع الوضع في الاعتبار أن الإيمان بالقضايا السمعيّة أو الغيبية من بعث وحشر وصراط وميزان وجنة ونار كفيل أن يضع إجابات للعديد من الأسئلة التي تجول بخاطر المرء، ولعل أهمها ما هو مصيري بعد الموت؟ لذلك فإن الإيمان بقضايا السمعيّات في غاية الأهمية لارتباطها بمحاسبة بني البشر، ووضع جواب نهائي لمصيرهم بعد الموت هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الإيمان بالقضايا السمعيّة أحد أبرز فروض أو واجبات العقيدة الإسلامية.

وإذا كانت الأهمية الجوهرية لعلم الكلام تكمُن في أن مباحثه تدور في فلك قضايا العقيدة الإسلامية، فإننا نجد معظم الفرق الكلامية قد سطّرت في مؤلفاتها العديد

من الأبواب للحديث عن مبحث السمعيّات على اعتبار أنه يُمثل ركن أصيل من أركان هذه العقيدة، ولم تكن فرقة الشيعة الإمامية بمنأى عن ذلك الأمر، وبالرغم من ذلك التراث الضخم الذي خلّفته لنا الإمامية في مجال الدراسات الكلامية غير أنه كان يتبادر في الذهن هذا التساؤل: إذا كان لعلم الكلام الشيعي الإمامي نصيب وافر في البحث لاسيما في مبحث الإمامة، فهل كان لأنصاره نصيب في مبحث السمعيّات؟

ولذلك اختار الباحث أن يتناول الآراء الكلامية لمبحث السمعيّات عند واحدا من أهم مُتكلمي الشيعة في العصر الحديث غفلت عنه أقلام الباحثين وهو "حسن اللَّواساني" وهنا يكمُن المحك الرئيسي في أهمية هذا البحث.

محاور البحث:

انقسم هذا البحث إلى ثلاثة محاور بالإضافة إلى المقدمة، وأخيرًا جاءت خاتمة البحث وعرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها، أما عن محاور البحث، فجاءت على النحو التالي:

المحور الأول: المناهج الكلامية في مبحث السمعيّات.

المحور الثاني: عالم البرزخ عند اللَّواساني.

المحور الثالث: يوم القيامة وما به من مشاهد عند اللَّواساني.

منهج البحث:

أما عن منهج البحث فإننا نؤثر هنا في معالجتنا لموضوع هذا البحث انتهاج المنهج التحليلي المُقارن حيث يقوم الباحث أولًا وفي عجالة بعرض ثبوت القضايا السمعيّة التي سوف يُفردها في هذا البحث من خلال الأدلة النقلية المُتمثلة في الكتاب والسنة ثم بعد ذلك يتطرق لموقف فرقة الإمامية من هذه القضايا ثم بعد ذلك يُسهب الباحث في عرض موقف "اللَّواساني" من هذه القضايا السمعيّة التي سيُفردها الباحث ويعدُّ هذا المنهج من وجهة نظر الباحث أنسب المناهج وأشدها ملائمة لطبيعة الموضوع وغايات البحث.

المحور الأول:- المناهج الكلامية في مبحث السمعيّات

الحمد لله الذي أثنى على عباده المُتقين الذين يؤمنون بالغيب والصلاة والسلام على من سلّم بالسمّعيات بلا ريب وعلى آله وصحبه الذين أمنوا دون ثمة تأويل أو إقحاما للعقل في قضايا الغيب، أما بعد:

يُعد الإيمان بالسمعيّات أو الغيّبيات حجر الأساس في العقيدة الإسلامية، فوراء عالمنا المحسوس عالم غيره غيبي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، والذي لا يكتمل الإيمان به جّل في علاه دون الإيمان بهذا العالم الغيبي الذي أخبر عنه سبحانه وتعالى، وقد دلت نصوص القرآن على أن من أوصاف عباد الله المُتقين أنهم يؤمنون بالغيب، ومنها قوله تعالى (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (البقرة:٢-٣)، ولقد جاء الإيمان بالله في السنة النبوية مُقترنًا بالإيمان باليوم الآخر ومن جملة الأحاديث التي بيّنت هذا الاقتران ما جاء في حديث جبريل عليه السلام حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[*] ويدخل في الإيمان باليوم الآخر كما أشرنا آنفا موضوعات باب السمعيات: حياة البرزخ وعذاب القبر ونعيمه، والصراط والميزان والجنة والنار...الخ.

وبناءً على ما سبق يصير باب السمعيّات من أهم أصول الدين، وإذا كانت من أهم الألقاب التي أُطلقت على علم الكلام علم أصول الدين فإننا نجد أنصاره قد أفردوا مساحة في مؤلفاتهم للحديث عن هذا الباب باختلاف مناهجهم ورؤيتهم الكلامية.

ومن خلال استقرائنا للفكر الكلامي نجد أن وجهات نظر علمائه ومدارسه والتي سُمّيت فيما بعد بالفرق الكلامية قد انقسمت إلى أربعة مناهج أو مذاهب تجاه تعاملها مع قضايا ومسائل مبحث السمعيّات:

- **المنهج الأول:** وهو المنهج القائم على الإقرار والتسليم بقضايا هذا المبحث دون إقحام العقل فيها والوقوف عند ما جاء في النقل إزاءها، وهو منهج السلف والأئمة الأربعة ومن تبِعهم من فرقة الأشاعرة.

- **المنهج الثاني:** وهو منهج المعتزلة وهم الذين أثبتوا بعض ما أخبر الله به عن قضايا السمعيّات في الآخرة ونفوا كثيرًا منها وفقا لمنهجهم في تقديم العقل على النقل فزعموا عدم قدرة العقل على إدراك العديد من القضايا السمعيّة مُنفردً.

- **المنهج الثالث:** منهج القرامطة الباطنية، وهم الذين أنكروا مبحث السمعيّات تماما زاعمين "أن السمعيّات أو أخبار اليوم الآخر خيالات جاءت بها الرسل لإصلاح الخلق أو يسمونه بمصلحة الجمهور".(١)

- **المنهج الرابع:** منهج الشيعة وهم على قولين، فمنهم من أقر وسلّم بما جاء في الكتاب والسنة تجاه قضايا مبحث السمعيّات، ومنهم بعض الغلاة من الإمامية الذين قاموا بتأويل العديد من الآيات التي تتحدث عن قضايا السمعيّات أو أخبار اليوم الآخر وفقا لرؤيتهم المُغالية في مبحث الإمامة ومقوماتها.

وطبقا للأهداف المرجوة من هذا البحث فما يعنينا في هذا الصدد هو القاء الضوء حول المنهج الأخير من هذه المناهج وهو منهج فرقة الشيعة الإمامية في التعامل مع باب السمعيّات، فإذا كان هذا البحث يطمح في استجلاء الآراء الكلامية "لحسن اللّواساني" تجاه مبحث السمعيّات فإن هذه الغاية تقتضي قبل بيان هذه الآراء أن نتعرض- في عجالة وبما يخدم الأهداف المرجوة من هذا البحث- أن نتعرض لموقف فرقة الإمامية من مبحث السمعيّات وأهم قضاياه تلك الفرقة التي يُعد "اللّواساني" واحدا من رجال مُتكلميها في العصر الحديث، وهنا نستطيع أن نتعرف على موقف "اللّواساني" تجاه مبحث السمعيّات هل وقف موقف الإيمان الجازم والتسليم المُطلق

لقضايا هذا المبحث دون ثمة تأويل لها أم أنه نحا منحى اتجاه الغلاة من هذه الفرقة التي ينتمي إليها في تأويل موضوعات باب السمعيّات طبقا لعقيدتهم في مبحث الإمامة، وفي هذا الصدد يُمكننا القول:-

لقد ترتب على مُغالاة بعض مُتكلمي الشيعة الإمامية في عرضها لمبحث الإمامة وهذه الهالة التي رسموها لأئمتهم الاثنا عشر- حيث جعلت أوامرهم ونواهيهم من قبيل الشرع وعليه صارت الأئمة بزعمهم حُجة الله على خلقه- أن قاموا بتأويل العديد من الآيات القرآنية التي تخص اليوم الأخر وما به من قضايا سمعيّة لكي تتناسب مع هذا التقديس الذي جعلوه لأئمتهم، وتلك المهام الإلهية التي أوكلوا مسؤوليتها على كاهل هؤلاء الأئمة غير أنه ليس كل مُتكلمي الإمامية يؤلون السمعيّات وفقًا لعقيدتهم في مبحث الإمامة، فالإمامية في ذلك على قولين منهم من أقر وسلّم بما جاء في الكتاب والسنة تجاه قضايا السمعيّات دون ثمة تأويل وهذا ما نوه إليه أحد علمائهم في العصر الحديث محمد رضا المُظفر (١٩٠٤-١٩٦٤هـ) في كتابه (عقائد الإمامية) والذي أكد فيه على أنه من عقائد الأمامية التسليم المُطلق والإيمان الكامل بما جاء به القرآن من آيات تخص مشاهد اليوم الآخر وما به من قضايا تدخل في باب مبحث السمعيّات، وفي هذا الصدد يقول:-".... فإن من يعتقد بالله اعتقادا قاطعا ويعتقد كذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا منه أرسله بالهدى ودين الحق لأبد أن يؤمن بما أخبر به القرآن من البعث والثواب والعقاب والجنة والنار... وإذا تطرق الشك في ذلك فليس إلاّ لشك يُخالجه في صاحب الرسالة أو وجود خالق الكائنات أو قدرته".(٢).

هذا عن القول الأول لرجال الإمامية تجاه مبحث السمعيّات أما عن القول الثاني فهو قول الغلاة منهم والذين قاموا بتفسير آيات القرآن في اليوم الآخر وما به من قضايا ومسائل تدخل في نطاق مبحث السمعيّات بأن لها معنى باطني وهو عودة أو رجعة الإمام إلى الحياة الدنيوية بعد موته، فالبعث والحشر والساعة، والقيامة، والنشور،

وغير ذلك من الأسماء العديد التي جاءت في القرآن الكريم والتي تتعلق باليوم الآخر يؤولونها برجعة أو عودة الإمام.

فها هو "المجلسي" (١٠٣٧-١١١١هـ) وهو واحدًا من أهم مُتكلميهم في مؤلّفه الأهم (بحار الأنوار) يؤكد على أن عن لفظ الساعة في القرآن ظاهرها القيامة، وباطنها الرجعة.(٣)

وفي إشارة أخرى وردت عن بعضهم في تفسيرهم لقوله سبحانه وتعالى ﴿بلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾(الفرقان:١١) بأن المقصود بالتكذيب بالساعة هو تكذيب إمامة سيدنا على رضي الله عنه. (٤)

ولقد أرسى أحد أعلامهم في القرن الثاني عشر"أبو الحسن العاملي" (١٦٦٠-١٧٢٥هـ) قاعدة في هذا الصدد قائلًا: .. وكذا يُحتمل أن يكون المراد بالقيامة قيامهم ورجعتهم عند قيام- رجعة- القائم أو الإمام".(٥) وغيرها من النصوص العديدة التي تدل على مغالاتهم في تأويل العديد من الآيات التي تحدثت عن قضايا مبحث السمعيّات والتي سنشير إليها في المحاور القادمة من هذا البحث.

هذه كانت إطلاله حول المناهج الكلامية في معالجة قضايا السمعيّات اتضح لنا فيها تبايُن مناهج الفرق الكلامية في تعاملها مع مبحث السمعيّات بين من يقف عند ظاهر الآيات والأحاديث المتواترة الواردة في هذا الباب دون إقحام العقل في مسائل هذا المبحث وبين من أنكر قضايا هذا المبحث بُرمّته وبين من أؤول قضايا هذا المبحث وفقًا لعقيدته وأخيرا من أخضع مسائل هذا المبحث تحت معول العقل والذي بدوره لا يستطيع مُنفردً إدراك قضايا مبحث السمعيّات، فعلى الرغم من هذه المساحة التي أفردها الإسلام للعقل، ومهما كانت مظاهر الإجلال والتكريم له، فإن الإسلام لم يُطلق للعقل العنان، وإنما وضع له ضوابط مُحددة تتناسب مع إمكاناته، فللعقل حدود لا يُمكنه أن يتجاوزها، والعلة في هذا كما يقول الشاطبي (٧٩٠هـ) "أن الله جعل للعقول

في إدراكها حدً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلًا إلى الإدراك كل مطلوب ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون....فمعلومات الله لا تتناهي، ومعلومات العبد مُتناهية".[٦]

من هنا يتضح أن للعقل حدودا وطاقات لا ينبغي له أن يتعداها وإذا فعل ضل عن الصواب، ومن أهم القضايا التي لا مجال للعقل أن يُقحم نفسه فيها، وإنما من الواجب عليه الإيمان والتصديق بها (السمعيّات) أو الغيبيات إذ ليس بمقدور العقل إدراك حقيقتها على التفصيل، وهذا من رحمة الله جل في علاه ببني البشر، حيث لم يُكلف عقولهم ما لم يستطيعوا، وإنما أرشدهم بالتسليم المُطلق والإيمان الكامل بالسمعيات على نحو ما جاء في الكتاب والسنة، وفي هذا حماية لعقول البشر من التخبط والانحراف هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إذا كان باستطاعة العقل إدراك كل القضايا فما حاجة البشر حينئذ للوحي وإرسال الرسل!!!!

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدم اعتمادنا على العقل في السمعيّات لا يعني القدح فيه، وإنما كما يُشير ابن خلدون(٨٠٨هـ) أن" العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تطمع أن تزن به ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال".[٧]

ومن أهم القضايا التي تقع فوق طور العقل وليس بمقدوره أن يزنها قضايا السمعيّات لأنها تفوق قدراته وطاقاته ولو فعل لكانت تقديراته مُضطربة وغير دقيقة.

ويستحضر الباحث هنا قول "الشاطبي"(٧٩٠هـ):"أن المعلومات عند العقلاء تنقسم إلى: قسم ضروري لا يمكن التشكيك فيه؛ كعلم الإنسان بوجوده، وعلمه بأن الاثنين أكثر من الواحد، وقسم لا يعلمه البته إلا أن يُعلم به أو يُجعل له طريق إلى العلم به، وذلك كعلم الغيبيات"[٨] أو السمعيّات.

المحور الثاني:- عالم البرزخ عند اللّواساني

لقد اعتاد علماء الكلام والمعنيين بالبحث في موضوعات باب السمعيّات أن يستهلوا هذا الباب بالحديث عن عالم البرزخ، وظل الباحثون من المُتكلمين في مجال السمعيّات يسلكون هذه الطريقة حتى صارت عادة يتبعها كل باحث، وبناءً على هذا التقليد الذي تعارف عليه الكثير من الباحثين في علم الكلام سوف نستهل هذا البحث بعرض عالم البرزخ عند "حسن اللّواساني".

وهنا نود أن نشير إلى أن هذا التقليد– الذي اقتضى من الباحث أن يُقدّم قضية عالم البرزخ عند "اللّواساني" على بقية قضايا السمعيّات عنده – يرجع إلى أن هذا العالم يُعد أولى قضايا السمعيّات التي يتعرض لها بنو البشر بعد مفارقتهم الحياة الدنيا، فالبرزخ لغة كما جاء في لسان العرب[٩]هو الحاجز بين الشيئين وقد جاء في القرآن الكريم﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ (الفرقان: ٢٥) والبرزخ اصطلاحا ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر ومن وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ.

وعليه فإنّ عالم البرزخ "هو الحاجز ما بين الدنيا والآخرة"[١٠]، وفي عالم البرزخ هذا ينعم أهل الطاعة ويُعذّب أهل المعصية إلى أن تقوم الساعة وهو ما يُسمّى بعذاب البرزخ ونعيمه أو ما يُعرف بعذاب القبر ونعيمه، وفي هذا الصدد يقول البعض: "ومما ينبغي أن يُعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ".[١١]

وطبقًا للمنهج المُتبع في هذا البحث فسنقوم أولا وفي عجالة ببيان حقيقة عالم البرزخ في العقيدة الإسلامية وثبوته من خلال الأدلة السمعيّة المُتمثلة في الكتاب والسنة ثم بعد ذلك نتطرق لموقف فرقة الإمامية من هذا العالم البرزخي ثم بعد ذلك نُسهب في معالجة "اللّواساني" الكلامية لهذا العالم البرزخي وفي هذا الصدد يُمكننا القول:

إنّ من تمام وكمال العقيدة الإسلامية أنّها رسمت لنا صورة واضحة الأركان حول مراحل حياة الإنسان المُختلفة من قبل ولادته حتى بعد مماته ولقد نصّت على أن مفارقة الإنسان لحياته الدنيوية بموته لا يعني فناءه وانعدامه بل انتقاله من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة وذلك لحسابه على ما قدّم في عالمه الدنيوي، ولقد وضّحت العقيدة الإسلامية أنّ ما بين هذين العالمين فترة زمانية يقضيها الإنسان في قبره سمّاها القرآن الكريم بالحياة البرزخية –على نحو ما سنرد من نصوص– والتي تبدأ من الموت الذي "تنتهي به الحياة الأولى، وبين البعث الذي تبتدئ فيه الحياة الثانية"(١٢)

أمّا عن ثبوت عالم البرزخ، فلقد جاء في مصدري التشريع العديد من النصوص القاطعة التي تؤكد على ثبوت عالم البرزخ وجمهور المُسلمين على الإيمان بذلك والآثار في هذا متواترة، ولا يسع المُقام هنا بسرد كل النصوص التي أكدت على ثبوت عالم البرزخ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (١٣) قوله جل في علاه{ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }[المؤمنون ٩٩ – ١٠٠]

ولقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم في ثبوت عالم البرزخ، ومن الأحاديث الواردة في هذا الصدد ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يُقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة).(١٤)

من هنا يتضح أن الأخبار جاءت متواترة في ثبوت عالم البرزخ، وأنّ هذا العالم من قضايا السمعيّات التي يجب الإيمان بها والتسليم لها.

أمّاعن حقيقة وماهية عالم البرزخ، فلقد بيّنت العقيدة الإسلامية على أن هذا العالم من المسائل الغيبية أو السمعيّة التي يجب عدم التكلم في كيفيتها، فحقيقته وماهيته لا نعلم عنه أكثر ممّا جاءت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وليس للعقل

الوقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له بهذا العالم، مع الوضع في الاعتبار أن "الشرع لا يأتي بما تُحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تُحار فيه العقول".(١٥)

هذه كانت إطلالة حول مفهوم عالم البرزخ وثبوته بالنصوص القطعية من القرآن والسنة، وعجز عقولنا البشرية عن التوصل إلى حقيقة وماهية هذا العالم إلا في حدود القدر الذي جاءت به النصوص النقلية لأنه يقع فوق طور العقل لذا يجب التسليم والاعتقاد به وهذا ما أجمع عليه جمهور المُسلمين.

وإذا انتقلنا الآن لبيان موقف فرقة الإمامية من عالم البرزخ –وذلك وفقا للمنهج المُتبع في هذا البحث– فإننا نجد رجالها على موقفين الأول من سلّم كجمهور المسلمين بما جاء في النصوص القطعية تجاه هذا العالم دون ثمة تأويل(*) والموقف الثاني يتمثل في بعض غلاتهم والذين ذهبوا إلى خلق بعض الافتراءات في هذه الفترة الزمنية التي يقضيها الإنسان في قبره وهي ما تُعرف بالحياة البرزخية أنه يُستحب أن يوضع مع الميت في هذه الفترة التي يحياها في عالم البرخ في قبره جزء من تراب تربة الإمام الحسين وقد خصصوا لذلك بابًا في بعض مؤلفاتهم تحت اسم (استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت في الحنوط والكفن وفي القبر) زاعمين أن في ذلك الأمن والأمان للميت في هذه الفترة التي يعيشها في عالم البرزخ.(١٦)

ومن افتراءاتهم أيضًا أن أول ما يسأل عنه الميت في القبر هو حب الأئمة الاثني عشر، فأفتروا روايات عديدة عن الأئمة أنهم قالوا: "أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت.(١٧) فيجيئه الملكان منكر ونكير فيسألانه عن عقائده وما يعتقده في الأئمة، واحد بعد واحد، فإن لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتلئ قبره نارا إلى يوم القيامة وإن أجاب يُبشرانه بكرامة الله ويقولان له نم نومة عروس قرير العين".(١٨)

هذه كانت على عُجالة رؤية فرقة الإمامية تجاه عالم البرزخ واتضح لنا أن رجالها على موقفين الموقف الأول يكمُن في التسليم بما جاء في النصوص القطعية من

أخبار حول هذا العالم والموقف الثاني يتمثل في بعض غُلاتها والذين قاموا بتأويل بعض أخبار هذا العالم وذلك وفقا وكما أشرنا آنفا لمذهبهم المُغالي في مبحث الإمامة ومقوماتها.

وإذا انتقلنا الآن لبيان رؤية "اللَّواساني" الكلامية تجاه عالم البرزخ وهو واحدا من أنصار فرقة الإمامية في القرن الحديث كما أشرنا آنفا فإننا في هذا الصدد نجده يُفرد فصلاً في المُجلّد الثاني في عمدة مؤلفاته الكلامية (نور الأفهام في علم الكلام) في بيان عالم البرزخ، وصحة ما جاء فيه من الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عذاب القبر ونعيمه والرد على شبهة المُنكرين لهذا العذاب أو ذاك النعيم وقد استهل هذا الفصل بقوله: "ولا شبهة عندنا أن جميعه حق لا ريب فيه وأن كل ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وفي غيره صدق صحيح لا يجحده إلا كافر أو منافق، ونعوذ بالله تعالى من ذلك".(١٩)

من هنا يتضح أن "اللَّواساني" يستهل حديثه عن عالم البرزخ بتأكيده على أن ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المُطهرة من أخبار تخص عالم البرزخ هي صحيحة صادقة لا شك فيها ولا يُنكرها إلا كافر أو مُنافق.

ويؤكد "اللَّواساني" في إشارة أخرى على أن الطريق الأقوم في التعامل مع أخبار عالم البرزخ يتمثل في مُتابعة ما جاء في ظاهر الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أقوال آل بيته رضوان الله عليهم وأنّ هذا الإتباع بمثابة السير في الطريق الآمن والسبيل الرشيد وما دون ذلك من إتباع آراء أهل المذاهب الفاسدة – كمذهب المعتزلة – والذين قاموا بتأويل ما جاء من أخبار بخصوص عالم البرزخ وفقًا لعقولهم فإن هذا التأويل يُعد بمثابة السير في طريق الضلال، وفي هذا الصدد يقول: "فاتبع الظاهر من الأحاديث المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم بالطرق الوثيقة ما لم يمتنع فيه الصحة بظاهره عقلا، وإلا لزم فيه التأويل المقبول ودع سبيل الغي والضلال وآراء أهل المذاهب الفاسدة ولكن سبيل الرشد اتبع وليس الرشد إلا في

متابعته صلى الله عليه وآله وسلم ومتابعة أهل بيته المعصومين عليهم السلام فخذ ما ثبت عنهم ولا تؤوله بالاستحسان والقياس الباطل فإنه من شرك الشيطان ومصائده".(٢٠)

ويستطرد "اللَّواساني" بعبارات تنُم عن منهجه الكلامي تجاه عالم البرزخ في بيان أنه إذا كان قد ثبت بالدليل القطعي صدق صاحب الرسالة وأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى فإذن كل ما يُخبر عنه صلى الله عليه وسلم من أمور ماضية كانت أو مُستقبلية مثل إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم البرزخ وما يقع فيه هو بمثابة وحي يُوحى إليه وعليه يصير هذا الخبر بمثابة حجة شرعية لزاما على كل مُسلم الاعتقاد والإيمان بها والتسليم المُطلق لها، وفي هذا الصدد يقول "اللَّواساني": وإذا ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما هو نص صريح في خبر ماض أو أمر مستقبل أو غير ذلك، فلا شبهة في أن نصه صلى الله عليه وآله وسلم حجة شرعية للاعتقاد به....فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر عن شيء... إلا أمرًا ووحيًا أُوحي إليه" صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى، كما قد صرح بذلك في قوله عز وعلا: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾.(٢١)

وطالما أن كل ما يُخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في أمور الشريعة هو بمثابة وحي إلهي فمن المفروض والواجب على كل من آمن بالله تعالى وكتبه ورسله أن يخضع كما يقول "اللَّواساني": لجميع ما ثبت في الشريعة المقدسة الإسلامية، ويُذعن بصحة ذلك في قلبه، ويعترف به بلسانه وإن قصر فهمه عن إدراكه، واستبعد ذلك قاصر عقله، وليس له الاعتراض على شيء منه بقول: لمَ وبمَ، كما أنه ليس له إنكار ذلك أبدا، وأن من المعلوم الثابت من ذلك ما ورد عنه وعن أهل بيته الطاهرين عليهم السلام من وقائع عالم البرزخ. (٢٢)

وبما أن عالم البرزخ يدخل في باب السمعيّات ذاك الباب الذي يُعد الإيمان به من أصول الدين فإذن على المُسلم أن لا تزل قدمه عمّا جاءت به النصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بخصوص عالم البرزخ وأن لا يُحكّم عقله القاصر في

هذا العالم الغيبي أي لا يجعله كما يقول "اللَّواساني":...حكما في تبعيض ما جاء في الدين القويم المستقيم الحنفي الذي لا عوج فيه ولا ضيق ولا حرج، بأن تأخذ ما وافق عقلك وتتبعه، وتنكر ما لم يدركه فهمك وتتركه. (٢٣)

من جملة ما سبق يتضح لنا أن اللَّواساني يؤكد على أن الأصل في عالم البرزخ لكي لا تزل الأقدام هو السير خلف الكتاب والسنة والأئمة المعصومين، والعقل في هذا الصدد تابع لهما لأن أخبار هذا العالم ليس بمقدور العقل إدراك حقائقها وذلك بسبب قصوره وليس معنى قصور العقل الإنساني أن يأخذ المرء ما من أصول الدين ما يستطيع ادراكه بعقله ويُنكر ما ليس بوسع عقله إدراكه كعالم البرزخ لذلك يُشير "اللَّواساني" إلى عدم تحكيم عقولنا في هذا العالم البرزخي والوقوف عند ما روي عن الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم من أحاديث الصحيحة تخص عالم البرزخ.

وبعد أن قدّم "اللَّواساني" لعالم البرزخ بالتأكيد على أن ما جاء في السنة النبوية المُطهرة ومن أقوال الأئمة من آل البيت من أخبار تخص ذلك العالم هي صحيحة وصادقة لا شك فيها وأن الطريق الأسلم في أخبار هذا العالم يتمثل في مُتابعة ظاهر الأحاديث النبوية الصحيحة وأقوال الأئمة الواردة في هذا الشأن دون تحكُّم العقل ومنطقه فيها لأن هذا العالم يقع فوق طور العقل نجده بعد ذلك يُفرد الحديث حول هذه الفترة التي يقضيها المرء في عالم البرزخ في قبره وما يتعرض له من نعيم أو عذاب وهي التي سمّاها القرآن الكريم كما أشرنا آنفا بالحياة البرزخية.

ويستهل "اللَّواساني" حديثه عن هذه الحياة البرزخية بالحديث عن فتنة القبر وما يتعرض له الميت من سؤال الملكين له في قبره وفي هذا الصدد يقول: فقد أتى في أمر الميت وأحواله حين تقبره أحاديث كثيرة دلت على أنه يسأل عندئذ عن ربه وعن نبيه وأئمته ودينه وكتابه يسأله عن كل ذلك نكيره ومنكره وأنهما ملكان موكلان بذلك. (٢٤)

من هنا يتضح أن اللَّواساني يؤكد على أن هناك العديد من الأحاديث المُتواترة تُدلل على أنه حينما يدخل الإنسان قبره يبعث الله له ملكين أسودين أزرقين، يقال لأحدهما المنكر، وللآخر النّكير، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ) وهذان الملكان يمتحنان المرء من خلال ثلاثة أسئلة من ربك؟ وما دينك؟ ومن رسولك؟ وهذا الامتحان يُسمّى بفتنة القبر نجانا الله منها غير أن "اللَّواساني" يضيف إلى هذه الأسئلة سؤالا رابعا-طبقا لمذهبه الإمامي-وهو سؤال الملكين للعبد عن الأئمة الاثنا عشر وبعد الإجابة على هذه الأسئلة، فإن الملكان إما يُبشران العبد بالنعيم أو ينهالوا عليه بالعذاب المُقيم، وحينها يكون المقبور كما يقول "اللَّواساني":... إما أن يكون في سعة وراحة في قبره من بركات عمله وحسناته التي أتى بها في دار الدنيا بحسن اختياره أو أنه يكون في ضغطة ناشئة من دركات زلاته وتبعات سيئاته التي ارتكبها بسوء اختياره... وعليه، فالقبر يختلف مرآه باختلاف المقبور فهو يراه إما روضة من رياض الجنان الواسعة بحسن عمله أو يراه حفرة من حفر النيران بقبح صنيعه".(٢٥)

وهنا يتضح أن "اللَّواساني" يُقرر ثبوت عذاب القبر ونعيمه، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان والتسليم بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وأن المأثور في ذلك المقام كما يقول "اللَّواساني": كثير لا يسع ذكره وإنما المهم في هذا المقام بيان وجوب الإذعان بذلك كله ولو بنحو الإجمال، من غير معرفة تلك الأمور المُخبر عنها بكنهها وحقائقها... والمفروض أنه قد أخبر الصادق المصدق عنه فلا محيص عن الخضوع له والتصديق به عقلا وعُرفا". (٢٦)

وهنا يؤكد اللَّواساني على وجوب الإيمان والتسليم بعذاب القبر ونعيمه مع عدم التكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل الوقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له في هذا الدار، ولقد جاءت المأثورات متواترة في مسألة ثبوت عذاب القبر ونعيمه، وأن هذه المسألة

من المسائل السمعية التي يجب الإيمان بها والتسليم لها دون إقحام العقل في كيفيتها لأنه لا عهد له بها ولا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما يقول "اللَّواساني": الشك فيها ولا يجوز لهما الإصغاء لهفوات الجاهلين وخرافات الملحدين المُنكرين لبعض تلك المأثورات الصحيحة والمعترضين عليها بسبب قصورهم عن إدراكها من غير أن يستندوا في إنكارهم أو اعتراضهم إلى حجة أو برهان سوى الاستغراب وعدم الوجدان لنظائرها في هذه النشأة الدنيوية".[٢٧]

ولقد أفرد "اللَّواساني" مجموعة من حُجج المُنكرين لعذاب القبر ونعيمه وقام بتفنيدها وبيان فسادها بأسلوب كلامي بليغ ومن أهم هذه الحجج التي أفردها "اللَّواساني" هو ما استغربوه بعقولهم كما يقول: "من ضغطة القبر ونهش العقارب والحيّات وسائر صنوف العذاب للأموات هل هي للأجساد البالية أو الأرواح المُجردة." [٢٨]

وهنا يتضح أنّ حُجة المُنكرون لمسألة عذاب القبر ونعيمه قائمة على تقديم عقولهم على ما جاء في النقل من نصوص صريحة تُثبت هذه المسألة، ومفاد هذه الحُجة قولهم "إنّا لا نُشاهد في القبر شيئًا".[٢٩]، ومن جهة العقل "فإنا نرى شخصًا يُصلب ويبقى مصلوبًا إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياء أو مسائلة"[٣٠] وبدوره قام "اللَّواساني" بالرد على هذه الحُجة من جهتين، الأولى بقوله: أن الخبر الصادر عمّن عُلم صدقه قطعيًا ولاسيما بعد الإذعان بنبؤته وعدم سهوه ونسيانه في شيء مما يحكم به أو يُخبر فليس إلا وحيا يوحى إليه صلى الله عليه وسلم مع كون كافة ما أخبر به أمرًا معقولا غير مُناف للعقل فمثل ذلك الخبر يجب تصديقه والخضوع له. [٣١]

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد "اللَّواساني" يُفند هذه الحُجة بدليل عقلي وبأسلوب كلامي بقوله: "وقد جعل الله تعالى النوم في الحياة الدنيوية مثلا عن تلك النشأة البرزخية فترى النائم يري في منامه من المُجرّدات ما لا يراه في يقظته... وإدراك بعض الأمور الغيبية ما لا يناله حال إفاقته وربما يُصيبه عندئذ ما يوجب حُزنه أو فرحه مع عدم ظهور شيء من آثار تلك الأمور في جسده المادي.... هذا مع أنّ

خروج نفسه عن بدنه حين نومه وغفلته لم يكن خروجا كاملا ولا انقطاعا عنه انقطاعا أبديًا، ولكنّه بالموت يحصل لنفسه التجرد التام والانقطاع الكامل عن الماديات وبذلك يكون أقوى رؤية وأشد ادراكا لتلك المُخفيات عن الأبصار المادية". (٣٢)

وختامًا وبعد عرض موقف "اللّواساني" من عالم البرزخ اتضح لنا أنه يسير خلف طريق الدليل النقلي والمُتمثل في الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ويُضيف إلى هذا الدليل أقوال الأئمة من آل البيت بخصوص هذا العالم مؤكدا على أن هذا الطريق هو الأسلم وما دونه من طريق المذاهب الفاسدة والتي حكّمت عقلها في هذا العالم هو طريق الزيغ والضلال وبخصوص هذه الفترة التي يقضيها المرء في العالم البرزخي إلى يوم البعث وهي مكوث المرء في قبره، فنجد "اللّواساني" يؤكد على مسألة عذاب القبر ونعيمه وعلى سؤال الملكين للميت في قبره وعذابهما له أو تبشيرهُما مُقتفيا مذهب السلف في أن مسألة عذاب القبر ونعيمه من الأمور التي ينبغي أن يؤمن بها المرء على ما جاء به السمع لأنها أمور لا يهتدي إليها العقل فينبغي أن لا يحكم فيها ثم بعد ذلك نجده يُفرد قسطا لعرض حجج المُنكرين لمسألة عذاب القبر ونعيمه ويقوم بتفنيدها بأسلوبٍ كلامي قائم على العقل غير أنه لم يستطع أن ينسلخ من عباءة الغلاة من فرقة الإمامية تلك الفرقة التي ينتمي إليها، فقد غالى طبقا لعقيدته في مبحث الإمامة وعصمة الأئمة في القول: "بحضور النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة الاثنا عشر عند الميت وتلقينهم له الشهادتين وتبشيرهم له بالخير إن كان من الصُلحاء أو بعكس ذلك إن كان من الطُلحاء.... وأن المؤمنين من البشر بعد دفن أجسادهم في مقابرهم بأكناف الأرض تلحق أرواحهم بأرواح سائر المؤمنين المجتمعين في ظهر الكوفة بأرض النجف، فيجتمعون كلهم هناك، ويتشاركون في المحادثة والاستئناس، والأكل والشرب، والتلذذ بأنواع النّعم".(٣٣)

المحور الثالث:ـ يوم القيامة وما فيه من مشاهد عند اللَّواساني

يوم القيامة أو اليوم الآخر أو يوم الحساب، هو ذلك اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين لحسابهم على ما فعلوه في حياتهم الدنيوية، ولقد أخبرت الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية المُطهرة بأن هذا اليوم مليء بالمشاهد أو الوقائع، ومن أهم هذه المشاهد، والتي كانت محط أنظار واهتمام المُتكلمين- باختلاف مناهجهم في معالجة قضايا مبحث السمعيّات- الحشر وصحائف الأعمال والميزان والمرور على الصراط والجنة أو النار.

ولم يكن "اللَّواساني" وهو واحدا من أهم مُتكلمي فرقة الإمامية في العصر الحديث بمنأى عن هذا الاهتمام في معالجته الكلامية لمبحث السمعيّات بيوم القيامة وما به من مشاهد ومواقف، وقبل أن نتطرق لهذه المُعالجة وطبقا للأهداف المرجوة من هذا البحث والمنهج المُتبع فيه سنقوم أولا وفي عجالة ببيان موقف فرقة الإمامية من يوم القيامة ومشاهده وفي هذا الصدد يُمكننا القول:

لقد كان لمُتكلمي الإمامية اهتمام واسع بمعالجة مشاهد أو وقائع يوم القيامة ويشهد على ذلك افرادهم جزءًا من مؤلفاتهم للحديث عن يوم القيامة وما به من أحوال ووقائع ومن خلال استقرائنا لهذه المؤلفات(*) نجد أن مُتكلمي الإمامية إجمالاً على ثبوت يوم القيامة ومشاهده من الحشر والصراط والميزان وتطاير الصحف والجنة والنار مؤكدين على أنها أمور جائزة يُمكن في العقل ثُبوتها، وقد دل السمع عليها فيجب التصديق بها مُشيرين إلى أن الأصل في ثُبوتها أنّها مشاهد قد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم بوقوعها فيكون حقًا وإلا خرج الصادق عن كونه صادق وهذا مُحال.

أما عن تفصيلات هذه المشاهد فنجد لفرقة الإمامية موقفين في هذا الصدد الموقف الأول والذي ذهب أنصاره(*) إلى أنه لا يجب الاعتقاد في تفصيلات وكيّفيات هذه المشاهد أكثر ممّا وضّحه القرآن الكريم والسنة النبوية بخصوص هذه المشاهد ليس

هذا فحسب بل ذهب أنصار هذا الفريق من الإمامية إلى أنه إذا أراد الإنسان أن يتجاوز تفصيلات هذه المشاهد أكثر مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ليُقنع نفسه بالبرهان العقلي دفعا للشُبه فإنما يجني على نفسه ويقع في مشكلات ومُنازعات لا نهاية لها وليس في الدين ما يدعو إلى مثل هذه التفصيلات التي حشدت بها كُتب المُتكلمين والمُتفلسفين ولا ضرورة دينية تدعو إلى مثل هذه المقالات المشحونة بها الكُتب عبثا والتي استنفذت كثيرا من جهود المُجادلين وأوقاتهم بلا فائدة والشُبه والشكوك التي تُثار حول هذه التفصيلات يكفي ردّها قناعتنا بقصور الإنسان عن إدراك هذه المشاهد الغائبة عنّا والخارجة عن أُفقنا ومُحيط وجودنا والمرتفعة فوق مُستوانا.

هذا عن الموقف الأول أما عن الموقف الثاني، فيتمثل في بعض غلاة الإمامية والذين خلقوا مجموعة من الافتراءات تجاه تفصيلات مشاهد يوم القيامة مرجعها إلى عقيدتهم في مبحث الإمامة –كما أشرنا آنفا– ومن أهم هذه الافتراءات زعمهم أن الآخرة أو يوم القيامة ومشاهده للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله[٣٤] ولقد عدّ بعضهم أن من أصول الأئمة: الإيمان بأن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة [٣٥] وقد خصص بعضهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بأنه ديّان الناس يوم القيامة[٣٦] ومن أصولهم أنّ الناس يُدّعون بأسماء أمهاتهم يوم القيامة إلا الشيعة فيدعون بأسماء آبائهم[٣٧] إلى غير ذلك من افتراءات هؤلاء الغلاة تجاه تفصيلات مشاهد يوم القيامة والتي لا يسع المُقام في عرضها.

وإذا انتقلنا الآن لبيان رؤية "اللّواساني" الكلامية تجاه يوم القيامة وما فيه من مشاهده، فإننا نجده يستهل حديثه في هذا الصدد بقوله: واعلم قطعيا أن المأثور من وقائع القيامة كله صدق صحيح فلا يريبك القصور في الفهم، وإياك أن تشك في شيء منها، اغترارا بتلك التشكيكات الواهية، والخرافات الفاسدة، وإنّ أهم ما أنكره أولئك الملاحدة بمجرد الاستغراب من غير إقامة دليل ولا برهان. [٣٨]

من هنا يتضح لنا أن اللَّواساني يسير في ركب جمهور الإمامية في ثبوت مشاهد يوم القيامة مع تأكيده على أنّه ليس معني قصور عقولنا في فهم هذه المشاهد أن نشكك في صدق وقوعها كما فعل الملاحدة والذين أنكروا هذه المشاهد لعدم وجود دليل عقلي على هذه المشاهد.

لقد سطّر لنا "اللَّواساني" قاعدة تعامل المرء مع مشاهد يوم القيامة وهي أنه من الواجب على كل مُكلف في كل تلك المشاهد والتي جاءت بها المأثورات الشرعية هو وجوب الانقياد والتسليم كما يقول"اللَّواساني":لما ثبت منه إجمالا، والاعتقاد الجزمي بصدقه وصحته، دون البحث عن حقيقته وكيفيته، وأن الأولى بل اللازم هو السكوت عن كل ما لم يكلفنا الشارع المقدس بمعرفة كنهه وشؤونه.(٣٩)

ومن خلال استقرائنا لكتاب (نور الأفهام في علم الكلام) نجد "اللَّواساني" قد أفرد مساحة كبيرة من المُجلد الثاني في هذا الكتاب لتناول أهم مشاهد يوم القيامة كالحشر والشفاعة وصحيفة الأعمال والميزان والصراط والجنة والنار، ولا يسع المُقام هنا بعرضها جميعا وطبقا للأهداف المرجوة من هذا البحث سنكتفي هنا على مشهدين من هذه المشاهد عالجهما "اللَّواساني" بطريقة كلامية وهما مشهدي نصب الميزان لوزن الأعمال ومشهد الجنة والنار.

أمّا عن مشهد نصب الموازين لأعمال العباد، فلقد أكد "اللَّواساني" على وقوع هذا المشهد المُخبر عنه فالذكر الحكيم كما يقول "اللَّواساني":قد نطق بوضعه صريحا في آيات كثيرة، فهو بكفتيه حق لا ريب فيه، ولا شبهة تعتريه. (٤٠)

من هنا يتضح أن "اللَّواساني" يقف عند ما أخبر به القرآن الكريم بأن من مشاهد يوم القيامة نصب الموازين لأعمال العباد، فتوضع الحسنات في كفة، والسيئات في كفة أخرى، فمن رجحت كفة حسناته فاز وربح، ومن رجحت كفة سيئاته خاب

وخسر، وهذا من تمام العدل الإلهي المُطلق، "فإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المُحاسبة، فإن المُحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها"[٤١] فالله تعالى "يُحدث في صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى، فتصير مقادير أعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب".[٤٢]

ولقد ساق "اللَّواساني" العديد من الأدلة السمعية على ثبوت الميزان، ومنها قوله تعالى:{وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}[الأعراف:٨-٩].

ثم بعد ذلك نجد "اللَّواساني" يعتقد بما أخبرت به الأحاديث الواردة في السنة النبوية على ثبوت الميزان، وأنّ له كفتان حسيّتان مُشاهدتان ومن هذه الأحاديث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في (حديث البطاقة) التي فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ.

الحاصل ممّا سبق أن "اللَّواساني" يؤكد على أنّ الميزان حق ثابت ورد به القرآن والسنة، "وقد دلت الآثار على أنه ميزان حقيقي حسي ذو كفتين ولسان وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه".[٤٣]

وبعد إقرار "اللَّواساني" بثبوت مشهد نصب الميزان لأعمال العباد على ما جاء في الأدلة النقلية نجده بعد ذلك يُفرد مساحة لعرض شبهة المُشككين لهذا المشهد ثم يقوم بدوره وبمعالجة كلامية بليغة قائمة على الدليل العقلي بتفنيد هذه الشُبهة ولقد استهل "اللَّواساني" هذه المعالجة بالتأكيد أنه لا ينبغي للمسلم الالتفات إلى أولئك المُشككون لصدق مشهد وزن الأعمال يوم القيامة ثم بعد ذلك يعرض لحُجتهم وفي هذا

الصدد يقول: ثم لا يريبك أيضا أيها المسلم ما نهق به الخصم الألد من التشكيك في مسألة وزن الأعمال في يوم القيامة وصدق الميزان.... ودعواهم أن المُراد من الميزان هو التعديل والمقايسة بين الصنفين من العمل، ثم الجزاء بما يقتضي وصول الحق إلى مستحقه. وأن المُراد من الثقل والخفة العارضتين للعمل هو الكثرة والقلة الموجبتين لعظيم الثواب والعقاب.... زعما أن العمل عرض لا يمكن استقلاله ووزنه.(٤٤)

من هنا يتضح لنا أنّ "اللَّواساني" يُشير إلى أنّ المُشككين لمشهد ورزن الأعمال وصدق الميزان كالمعتزلة ومن سار على نهجهم من بعض مُتكلمي الإمامية على نحو ما سنبيّن يذهبون إلى أنه ليس هناك ميزان حسي حقيقي بالمعنى المُتعارف بيننا وإنما أولوا آيات وزن الأعمال بأنها كناية عن إقامة العدل، فزعموا أن الأعمال "أعراض قد عدمت، فلا يُمكن اعادتها، وإن أمكن اعادتها فلا يُمكن وزنها إذ لا توصف الأعراض بالخفة والثقل، وأيضا فالوزن للعلم بمقدارها وهي معلومة لله تعالى بلا وزن فلا فائدة فيه فيكون قبيحًا تنزه عنه الرب تعالى".(٤٥)

وعليه فحُجة المُنكرون للميزان بمعناه الحسي كما ينقل لنا "اللَّواساني" مفادُها أن الأعمال التي توزن هي عبارة عن أعراض، والأعراض لا توزن بالإضافة إلى ذلك أنّ هذه الأعمال قد تلاشت ولا يُمكن اعادتها من وجهة نظرهم كما ذهبوا إلى أنه إذا كان الهدف من الميزان هو معرفة مقدار الأعمال، فالله سبحانه وتعالى يعلمُها قبل أن توزن فما الجدوى إذن من وزنها، ولذا من وجهة نظرهم أنه لا فائدة من الميزان، ومن لا فائدة منه هو قبح والله مُنزه عن فعل القبائح.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الموقف المُنكر لحسيّة الميزان كان قد تبنّاه بعض أنصار فرقة الإمامية والتي ينتمي إليها "اللَّواساني" والذين ذهبوا إلى القول: بأن الموازين التي توضع في القيامة، هي إقامة العدل في الحساب، والإنصاف في الحكم والمجازاة، وليست في الحقيقة موازين بكفات وخيوط كما يظن العوام. (٤٦)

وبعد أن قام "اللَّواساني" بعرض حُجة المُنكرين لمشهد وزن الأعمال يوم القيامة يقوم بدوره في تفنيد هذه الحُجة من جهتين الأولى من جهة السمع والثانية من جهة العقل أما عن جهة السمع فراح يؤكد على أنه لا وحشة في القول "بأن الأعمال توزن بأنفسها ولا استحالة في ذلك...فالسمع كتابا وسنة على التجسيم دل نصا وظاهرا وبذلك كله يتضح لك فساد الاعتراض على كل من تلك الوقائع المُخبر عنها". (٤٧)

من هنا يتضح لنا أن "اللَّواساني" يُفند حجة المُشككين لمشهد وزن الأعمال بأن الله تعالى قادر على تجسيم الأعمال حتى بعد كونها أعراض، والإتيان بها في أحسن صورة، أو أقبح صورة على حسب حُسن أو سوء هذه الأعمال.

هذا عن تفنيد "اللَّواساني" لحُجة المُشككين لمشهد وزن الأعمال يوم القيامة من جهة الدليل السمعي وعن تفنيده لهذه الحُجة من جهة العقل فإننا نجد "اللَّواساني" وبأسلوب كلامي بارع يُفند هذه الحُجة بقوله:...ربما تكون الماهية الواحدة على وحدتها مُختلفة في أنحاء وجودها من حيث الاستقلال بنفسها وعدمه فتراها أحيانا مضطرة في الوجود إلى القيام بغيرها... وأخرى بخلاف ذلك بحيث لا توجد إلا مُستقلة بنفسها مُستغنية في وجودها عن غيرها... وعليه فلا مانع بحكم العقل تجسم طاعة العباد ومعاصيهم مع كونها أعراضًا لا يُمكن استقلالها في الوجود الخارجي ولا يعقل استغناؤها عمّن تقوم به في هذه النشأة الدنيوية ولا وحشة في دعوى استقلالها في نشأتي البرزخ والقيامة.(٤٨) وعليه فلا ينبغي للمرء أن يعبأ في ذلك كما يقول "اللَّواساني": بالتأويلات الباردة الفارغة عن الدليل والبرهان، والتي لا تفيد ولا تسمن ولا تغني من شيء، وأنها كأصل الشُبهة كلام عامي يشبه السفسطة. (٤٩)

ويختم "اللَّواساني" حديثه عن مشهد وزن الأعمال بالإشارة إلى وجوب الإيمان بهذا المشهد دون التطرق إلى كيفية هذا المشهد، فليس علينا في كل ذلك إلا كما يقول "اللَّواساني": الإذعان بعدم العلم، وإيكال معرفة حقائقها إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه عليهم السلام.(٥٠)

وأمّا عن المشهد الثاني من مشاهد يوم القيامة والذي أفرد له "اللَّواساني" قسطا من معالجته الكلامية في كتابه (نور الأفهام) هو ذاك المشهد الأخير من مشاهد يوم القيامة وهو مشهد الجنة والنار.

ومن خلال استقرائنا لهذا الكتاب وطبقا لغايات وأهداف هذا البحث سنقوم بدورنا في بيان معالجة "اللَّواساني" الكلامية لهذا المشهد من خلال نقطتين، الأولى تتمثل في ثبوت الجنة والنار، والنقطة الثانية تتمثل في إجابته على هذا التساؤل هل الجنة والنار مخلوقتان الآن أم أن الله جل في علاه سيخلقهُما يوم القيامة؟

ومن وجهة نظر الباحث أن بيان هاتين النقطتين من شأنهما أن توضح لنا معالجة "اللَّواساني"الكلامية لأخر مشاهد يوم القيامة ونستهل هاتين النقطتين ببيان ثبوت الجنة والنار عند "اللَّواساني"، وفي هذا الصدد يُمكننا القول: تُعد قضية الجنة والنار من أهم القضايا التي تدخل في باب السمعيات مع الوضع في الاعتبار أن ثبوتهما من القضايا المُسلم بها، "فثبوتهما مما عُلم من الدين ضرورة"(٥١)، ومن هنا فليس هناك ثمة خلاف في وجوب الإيمان بأن الجنة والنار حق لا شك فيه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ثبوت الجنة والنار نص عليه العديد من الأدلة السمعية بالإضافة إلى أن ثبوتهما من جملة المُمكنات العقلية، أمّا عن الدليل السمعي، فإيماننا بثبوتهما فرعًا من إيماننا وتصديقنا بالله وبرسوله لإخبارهما بثبوتهما، وقد دلت العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على ذلك، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى في ثبوت الجنة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِير) (البروج:١١) وقوله تعالى في ثبوت النار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم:٦).

ومن الأحاديث النبوية على ثبوت الجنة والنار قوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ).

هذا عن ثبوت الجنة والنار من ناحية السمع، وعن ثبوتهما عن طريق العقل، "فإمكانهما أمر ضروري من جهة العقل"[٥٢] أي أن إمكان ثبوت أن الجنة والنار حق من ناحية العقل من المُمكنات، فالعدل الإلهي المُطلق يرفض أن يكون هذا العالم الذي نحيا فيه مكانًا للمآسي والمظالم، وينتهي الأمر بهذه الصورة – التي تبعث على اليأس من قبل الضعفاء والفجور من قبل الأقوياء– دون أن يكون هناك مأوى للمُحسنين يُثابون فيه وعلى النقيض مأوى للمُتكبرين يُعاقبون فيه.

ولم يكن "اللَّواساني" بمنأى عن هذا التصديق بثبوت الجنة والنار وفي هذا الصدد يقول: " ولا تشك أيضا في أن النار المُتواتر ذكرها في الكتاب والسنة، وما ورد من أصناف العذاب فيها.... كلها حق صحيح .... وكذا ما ورد متواترًا في الكتاب والسنة القطعية، وقام عليه إجماع الأمة من نِعم الجِنان التي لم تر عين مثلها، ولم يخطر على قلب بشر ما أُعدّ فيها فإن كل ذلك أيضا حق حقيقة بلا شك. [٥٣]

من هنا يتضح لنا أن "اللَّواساني" لم يخرج عن دائرة الأدلة السمعية في ثبوت الجنة والنار مُتفقا في هذا مع إجماع المُسلمين من غير تأويل ولا مجاز بنحو ما ارتكبه بعض الجهال كما يقول "اللَّواساني": المُدعين لأنفسهم الفلسفة والحكمة والمعرفة، مع غاية قصورهم عنها جميعًا، فأولوا تلك المُحكمات المُثبتة نقلا وإجماعًا بأمور واهية... فأولوا الجنة بحصول السرور... وكذا أولوا جهنم ونيرانها بكدورة النفس وظلمتها بالأخلاق الذميمة الدنية، وعقبات الجهل المظلمة. [٥٤]

مـن سـياق هـذا الـنص يتضـح أن "اللَّواسـاني" يُشـير إلـى أنّ هنـاك فئـة مـن المُـدّعين لعلـم الفلسـفة والحكمـة أولـوا الآيـات المُحكمـات والتـي جـاءت بثبـوت النعـيم الحسـي لأهـل الجنـان والعـذاب الحسـي لأهـل النيـران – وهـذا مـا أجمـع عليـه جمهـور المُسـلمين– إلـى أن المقصـود بنعـيم الجنـان لـيس هـو النعـيم الحسـي وإنمـا هـو عبـارة عـن نعـيم معنـوي يكمُـن فـي حصـول السـرور لأهـل الجنـة وحصـول البـؤس والحـزن لأهـل النيـران، ويؤكـد "اللَّواسـاني" علـى أن تـأويلات هـؤلاء المُـدّعين هـي عبـارة عـن سفسـطة مُنكـرة لصـريح الكتـاب والسـنة وفـي هـذا الصـدد يقـول: "وأنـت خبيـر بـأن تلـك الخرافـات أشـبه شـيء بالهـذيان والسفسـطة، بـل مسـاوق لإنكـار الكتـاب والسـنة، فـلا تصـغ إليهـا ولا تعبـأ بشـيء منهـا، واعتقـد جزميـا بصـحة الجنـة والنـار الحقيقيتـين علـى نحـو الإجمـال واعلـم قطعيـا أن رب الجزاء بهما مجازي الفريقين ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾" (٥٥)

وفـي إشـارة أخـري يؤكـد "اللَّواسـاني" علـى أن تـأويلات تلـك الفئـة نابعـة مـن "أهوائهم الكاسدة، وآرائهم الفاسدة، وعقولهم القاصرة، بلا دليل شرعي، ولا برهان قطعي، وعدلوا فيها عن الحقائق إلـى المجـاز بمجرد الاستغراب، وقصـور أفهامهم عن إدراك المغازي فيها"(٥٦)

هذا عن ثبوت الجنة والنار عند "اللَّواساني" وإذا انتقلنا الآن للنقطة الثانية من معالجة "اللَّواساني" الكلامية لمشهد الجنة والنار، والتي تتمثل في واحدة من المسائل الكلامية والتي طُرحت على طاولة البحث الكلامي وهي هل الجنة والنار مخلوقتان الآن أم أن الله جـل فـي عـلاه سـيخلقهُما يـوم القيامـة؟ ويوضـح "أبـو الحسـن الأشعري"(٢٦٠-٣٢٤هـ) هذه المسألة، فيقول: "واختلفوا في الجنة والنار: أخلقتا أم لا؟"(٥٧) وفي هذا الصدد يقول "اللَّواساني": وإن وقع الخلاف في كونهما اليوم مخلوقتين قبل نفخ الصور الثاني؟ أو أنهما يخلقان بعد قيام القيامة، وعند البعث والنشور؟ وأن الحق الصحيح هو الأول وفاقا لجمهور المسلمين، عدا الشاذ القليل منهم، كأبي هاشم،

والقاضي عبد الجبار، وأتباعهما من المعتزلة فإن متواترات الكتاب والسنة بظواهرها تدل على الأول. (٥٨)

من هنا يتضح لنا أن "اللَّواساني" يؤكد على الحق الصحيح في مسألة خلق الجنة والنار هو قول جمهور السلف من الأئمة والتابعين وأكثر المُتكلمين على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن(*)ولقد ساق "اللَّواساني" في ذلك العديد من الأدلة الواردة في الكتاب والسنة ومنها قوله تعالى في الجنة:(أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)(آل عمران:١٣٣) وفي النار قوله عز وجل (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة: ٢٤). ومن الواضح هنا أن أُعدت فعل ماضي تعنى أن الجنة والنار مخلوقتان وطالما أنهما مخلوقتان فهما إذن موجودتان، فالشيء المُعد لزاما أن يكون موجودًا، فالإعداد يدل صراحة دون ريب على تحقق خلق الجنة النار وثبوتهما، وإذا كانتا الجنة والنار مُعدّتين كما أخبر سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم إذن فهما مخلوقتان موجودتان الآن لزومً وهذا ما عليه جمهور المسلمين ولقد شذ عن هذا الجمهور كما يشير "اللَّواساني" بعض رجال المعتزلة كأبي هاشم(٢٧٥-٣٢١هـ) والقاضي عبد الجبار(٣٥٩-٤١٥هـ) والذين أنكروا أن تكون الجنة والنار مخلوقتان الآن بل يُنشئهما الحق تعالى يوم القيامة، وفي هذا الصدد يقول القاضي عبد الجبار: "إن الجنة لم تخلق بعد... إلا أن الذي نذهب إليه أن جنة الخلد خاصة إنما تخلق بعد الإعادة".(٥٩)

ولمزيد من الإيضاح يُمكننا القول أن المُنكرين أن تكون الجنة والنار مخلوقتان الآن زعموا أنه ليس من العقل أن تكون الجنة والنار مخلوقتان الآن لأنه "لا فائدة من وجودهما قبل دخول المُكلفين فيهما، فوجبا أن لا تكونا موجودتين".(٦٠) أي لا فائدة في خلقهما قبل الثواب والعقاب، ويمكن رد هذا الزعم بأن الله جل في علاه لا يُسئل عما يفعل، فأفعاله تعالى مُنزهة عن الغرض، "وبتقدير التسليم بوجوب رعاية الحكمة في أفعاله لا يبعد أن يكون في ذلك حكمة قد استأثر بعلمها وحده".(٦١)

مـن جملـة مـا سـبق وبانتهـاء عرضـنا لمعالجـة "اللَّواسـاني" الكلاميـة لأخـر مشـاهد يـوم القيامـة مشـهد الجنـة والنـار بقـي لنـا أن نخـتم هـذا البحـث بـالقول: أنّ "اللَّواسـاني" لـم يكتـف بـالوقوف عنـد ظـاهر الآيـات القرآنيـة والأحاديـث النبويـة التـي تحـدثت عـن قضـايا مبحـث السـمعيّات كعـالم البـرزخ وعـذاب القبـر ونعيمـه ويـوم القيامـة ومـا بـه مـن مشـاهد وحثـه علـى ضـرورة الإيمـان والتسـليم بمـا جـاء فـي الأدلـة النقليـة وأقـوال أئمـة آل البيـت فـي هـذا الصـدد وعـدم الالتفـات إلـى أقـوال أهـل المـذاهب الفاسـدة والـذين حكمـوا عقـولهم القاصـرة فـي قضـايا السـمعيّات نقـول لـم يكتـف بـذلك وإنمـا قـام بمعالجـة كلاميـة لقضـايا مبحـث السـمعيّات وذلـك مـن خـلال دعـامتين الأولـى تأكيـده علـى أن قضـايا مبحـث السـمعيّات مـن المُمكنـات العقليـة والثانيـة تفنيـده للمُشـككين لقضـايا هـذا المبحـث لـيس فقـط بالـدليل النقلـي بـل بالـدليل العقلـي أيضًـا مـع الوضـع فـي الاعتبـار أن معالجتـه الكلاميـة هـذه لـم تخلو من بعض الغلو نظرًا لانتمائه لفرقة الشيعة الإمامية.

الخاتمة ونتائج البحث

لقد قادنا هذا التحليل إلى مجموعة من النتائج يُمكن اجمالها على النحو التالي:

أولاً:- تبايُن مناهج الفرق الكلامية في تعاملها مع مبحث السمعيّات بين من يقف عند ظاهر الآيات والأحاديث المتواترة الواردة في هذا الباب دون إقحام العقل في مسائله وبين من أنكر قضايا هذا المبحث بُرمّته وبين من أؤول قضايا هذا المبحث وفقًا لعقيدته وأخيرًا من أخضع مسائل هذا المبحث تحت معول العقل.

ثانيًا:- اعتناء مُتكلمي الشيعة الإمامية بمباحث كلامية أخرى غير ذلك المبحث الرئيسي الذي دار حوله فلك علم الكلام الإمامي أقصد مبحث الإمامة ومن أهم هذه المباحث مبحث السمعيّات.

ثالثًا:- لقد كان لمُتكلمي الإمامية موقفين من مبحث السمعيّات، الأول وهو الإقرار والتسليم بما جاء في الكتاب والسنة تجاه قضايا هذا المبحث، والثاني موقف بعض الغلاة منهم والذين قاموا بتأويل العديد من الآيات التي تتحدث عن مبحث السمعيّات وفقا لرؤيتهم المُغالية في مبحث الإمامة ومقوماتها.

رابعًا:- يُعد حسن اللّواساني واحدا من أهم مُتكلمي الشيعة الإمامية المُحدثين وكان من أصحاب الرأي والنظر العقلي ولقد أثرى المكتبة الشيعية بالعديد من المؤلفات ويأتي كتابه نور الأفهام في علم الكلام على صدارة هذه المؤلفات ويتكون من مُجلّدين بحث فيهما المباحث الرئيسية لعلم الكلام، ولقد أسهب "اللّواساني" في المجلّد الثاني من هذا الكتاب في الحديث عن مبحث السمعيّات.

خامسًا:- تأكيد اللّواساني على أن ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المُطهرة من أخبار تخص عالم البرزخ هي صحيحة صادقة لا شك فيها وأن الطريق الأقوم في التعامل مع أخبار هذا العالم يتمثل في مُتابعة ما جاء في ظاهر الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أقوال آل بيته رضوان الله عليهم.

سادسًا:- إفراد اللَّواساني لمجموعة من حُجج المُنكرين لعذاب القبر ونعيمه ثم قيامه بتفنيدها بالدليل النقلي والعقلي بمعالجة كلامية تنم عن تغلغل الجانب الكلامي في تفكيره.

سابعًا:- ثبوت مشاهد يوم القيامة عند اللَّواساني مع تأكيده على أنّه ليس معني قصور عقولنا في فهم هذه المشاهد أن نشكك في صدق وقوعها كما فعل الملاحدة والذين أنكروا هذه المشاهد لعدم وجود دليل عقلي على هذه المشاهد.

ثامنًا:- لقد سطّر لنا اللَّواساني قاعدة تعامل المرء مع مشاهد يوم القيامة وهي أنه من الواجب على كل مُكلف في كل تلك المشاهد والتي جاءت بها المأثورات الشرعية هو وجوب الانقياد والتسليم لها.

تاسعًا:- بعد إقرار اللَّواساني بثبوت مشهد نصب الميزان لأعمال العباد ومشهد الجنة والنار على ما جاء في الأدلة النقلية نجده بعد ذلك يُفرد مساحة لعرض شبهة المُشككين لهذا المشهد ثم يقوم بدوره وبمعالجة كلامية بليغة قائمة على الدليل العقلي بتفنيد هذه الشُبه.

عاشرًا:- معالجة اللَّواساني الكلامية لقضايا مبحث السمعيّات تقوم على دعامتين الأولى تأكيده على أن قضايا مبحث السمعيّات من المُمكنات العقلية والثانية تفنيده للمُشككين لقضايا هذا المبحث ليس فقط بالدليل النقلي بل بالدليل العقلي أيضا مع الوضع في الاعتبار أن معالجته الكلامية هذه لم تخلو من بعض الغلو نظرا لانتمائه لفرقة الشيعة الإمامية.

الهوامش

(٠) السمعيات لغة منسوبة إلى السمع من سمع يسمع سمعا وجاء في لسان العرب السمع هو: حس الأذن انظر ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثامن، مادة سمع، دار صادر، بيروت، ص١٦٢. هذا عن السمعيات لغة، أما عن السمعيات اصطلاحًا "فاعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّمْعِيَّاتِ مَا كَانَ طَرِيقُ الْعِلْمِ بِهِ السَّمْعَ الْوَارِدَ فِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ وَالْآثَارِ مِمَّا لَيْسَ لِلْعَقْلِ فِيهِ مَجَالٌ. أو هي ما يتوقف الإيمان بها على مجرد ورود السمع أو الوحي به، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها مدخل أو هي كل ما ثبت بالسمع أي: بطريق الشرع ولم يكن للعقل فيها مدخل، وكل ما ثبت عن النبي– صلى الله عليه وسلم– من أخبار فهي حق يجب تصديقه سواء شاهدناه بحواسنا أو غاب عنا وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه" هي كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني وقال شيخ الإسلام ابن تيمية "هي الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد الموت". من هنا يتضح لنا أن السمعيات هي عبارة عن قضايا ليس بمقدور العقل ادراكها وإنما يُعرف أخبارها من الصادق المسموع الوارد في القرآن الكريم أو السنة النبوية هي المسائل التي لا يمكن للإنسان أن يستنبطها بعقله بل مصدرها الوحيد هو السمع، والمقصود بالسمع الأدلة السمعية والأخبار التي في القرآن أو في السنة النبوية. وهذا بخلاف العقليات التي يُمكن أن يدركها العقل "باجتهاده دون امداد من الوحي، وإن كانت واردة في الوحي فهي أقدر وأجدر". ومن أهم قضايا هذه السمعيات أخبار اليوم الآخر من الحساب والبعث والصراط والميزان والجنة والنار، فمثل هذه الأخبار لا يُمكن ادراكها إلا من خلال السمع لأنه لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب والسنة والأصل في وصولهما إلينا السماع فقط فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا الباب وإنما يجب الإيمان والاعتقاد به عن طريق السمع من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة ولذلك سُميت بالسمعيات، وتسمى أيضاً بالغيبيات وهي الأمور التي لا يمكن للإنسان أن يستدل بعقله عليها، لأنها أمور غائبة عنا ولا أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية. فالغيبيات هي ما خرجت عن متناول الحواس وطور العقليات.

ومن هنا فإن ضابط السمعيات هو أن العقل لا يمنعها ولا يحيلها، ولا يقدر على ذلك، ولا يقدر أن يوجبها ولا يحار في ذلك، فمتى ما صح النقل عن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فإن الواجب اعتقاد ذلك والإقرار به، ودفع كل تعارض موهوم بين شرع الله وهو الوحي وبين خلقه وهو العقل، ولذا كانت قاعدة السلف في السمعيات أو الغيبيات: أن كل ما أخبر الله سبحانه وتعالى به في القرآن، وكل ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية الصحيحة من أمور الغيب

فإنه يجب قبوله والإيمان به، وأخذه دون تأويل، فلا يؤول ولا يحرف، ولا يغير عن ظاهره اللغوي الذي يفهمه الإنسان في الفهم الأول، أو في القراءة الأولى.

أما عن موضوع السمعيات، فإن مداره كما يقول الغزالي في قواعد العقائد على عشرة أصول وهي الحشر والنشر وسؤال منكر ونكير ونعيم القبر وعذابه والميزان والصراط وخلق الجنة والنار والشفاعة والملائكة.

انظر السفاريني الحنبلي: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الجزء الأول، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية،١٤٠٢ هـ، ص١١٨، وانظر أيضا ابن قدامة: شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تقديم محمد صالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، السعودية، الطبعة الثانية،١٩٨٤. وانظر محمد سعيد البوطي: كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٩٨٢، ص٣٠١– ٣٠٥، وانظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى، المجلد الثالث، وزارة الشئون والدعوة والإرشاد الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،٢٠٠٤، ص.١٤٥. حسن محمد أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣هـ، ص١٧٨. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء الثالث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص٥٩. أبو المعالي الجويني: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٢، ص٧٦. أبي عمرو عثمان السلالجي: العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية، تحقيق نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص٣٠.أبو حامد الغزالي: قواعد العقائد، تحقيق موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ص١٤٦.

(*) الحوزة العلمية مصطلح يُطلق على المراكز الدراسية التي تضم طلبة العلوم الدينية للمدرسة الفقهية التابعة للمذهب الاثني عشري والتي تقع تحت إشراف وإدارة العلماء الكبار والمرجعية الدينية، وتنقسم الحوزة العلمية الشيعية إلى مجموعة من المدارس الفرعية، وتحظى باستقلال مادي واقتصادي خاص، فلا تخضع في مواردها المالية والاقتصادية إلى الدعم الحكومي بل تقوم المرجعية الدينية بتأمين ما تحتاج إليه الحوزات العلمية من خلال الوجوه الشرعية كالأخماس والزكوات وهدايا المؤمنين، وتنقسم الحوزة العلمية إلى مدرستين أساسيتين في العصر الحالي هما: حوزة النجف العلمية في مدينة النجف في العراق وهي الحوزة الأكبر الأقدم والأشهر وحوزة قم

العلمية في مدينة قم بإيران والاختلاف في هاتين المدرستين اختلافٌ جغرافي لا علمي، فكلا المدرستين يعتمدان المنهج ذاته للتحصيل العلمي.

(*) انظر موسوعة طبقات الفقهاء، الجزء ١٤ المؤلف: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، تحت إشراف جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص١٨٥.

(*) من أهم مؤلفاته:

١- نور الأفهام في علم الكلام (مجلّدان).

٢- الشريعة السمحاء والحنيفة الغرّاء في بيان الأحكام والعقائد الإسلامية البيضاء.

٣- الدروس البهية في مختصر أحوال النبيّ (صلى الله عليه وسلم) والأئمّة (رضي الله عنهم)

٤- تواريخ الأنبياء العظام: من لدن آدم إلى النبيّ الخاتم (عليهم الصلاة والسلام)

٥- كتاب تاريخ النبيّ أحمد (صلى الله عليه وسلم)

٦- مرقاة الجنان (الزهر).

٧- رسالة في نقض الهفوات وتكذيب المفتريات.

٨- شرح نهج البلاغة (مخطوط) إلى غير ذلك من المؤلفات.

(٠) محمد بن إسماعيل البخاري:- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث ٣٧، دار بن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص٢٣.

(١) ابن تيمية: الرسالة التدمرية، شرح محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ١٤٢٥هـ، ص١٩٦.

(٢) محمد رضا المُظفر:- عقائد الإمامية، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، ١٤٢٢، ص١٦٥.

(٣) المجلسي :- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار الجزء الرابع والعشرون، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان، ص٣٣٤.

(٤) النعماني:- الغيبة، تحقيق فارس حسون، دار الجوادين، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص٥٤.

(٥) أبو الحسن العاملي:- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، موسى الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،٢٠٠٦، ص٤٤٧.

(٦) الشاطبي:- الاعتصام، المجلد الثالث، قدم له أبو عبيدة بن مشهور بن حسن، مكتبة التوحيد،٢٠٠٨، ص٣٩٦.

(٧) ابن خلدون:- مقدمة بن خلدون، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص٥٥٩.

(٨) الشاطبي:- الاعتصام، المجلد الثالث، قدم له أبو عبيدة بن مشهور بن حسن، مكتبة التوحيد،٢٠٠٨، ص٣٩٦.

(٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة برزخ، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، ص٦١.

(١٠) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الخامس، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩، ص٤٩٤.

(١١) ابن القيم: الروح، تحقيق محمد اسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص٨١.

(١٢) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني:- العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩،ص٦٤٢.

(١٣) انظر ابن رجب: أحوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، تعليق خالد عبد اللطيف السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤، ص٨١.

(١٤) الإمام مسلم : صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ، ص٢٨٦٦.

(١٥) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي:- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ١٤١٨ص٣٩١. وانظر أيضا اللالكائي:- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،،تخريج أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، المجلد الأول، دار البصيرة، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص٩٥٨.

(.) انظر المظفر اعتقادات الإمامية ص١٦٨واللوامع الالهية ص٣٧٣، كشف المراد ص٥٧٤).

(١٦) الحر العاملي: وسائل الشيعة، الجزء الثالث، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤، ص٢٩.

(١٧) المجلسي:- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار الجزء السابع والعشرون دار احياء التراث العربي بيروت -لبنان ص٧٩.

(١٨) المجلسي:- الاعتقادات، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص٢٨.

(١٩) حسن اللّواساني:- نور الأفهام في علم الكلام، تحقيق إبراهيم اللّواساني، الجزء الثاني، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٥، ص٢٤٥.

(٢٠) نور الأفهام:- ص٢٤٥.

(٢١) نور الأفهام:- ص٢٤٦.

(٢٢) نور الأفهام:- ص٢٤٧.

(٢٣) نور الأفهام:- ص٢٤٦.

(٢٤) نور الأفهام:- ص٢٤٧.

(٢٥) نور الأفهام:- ص٢٤٧.

(٢٦) نور الأفهام:- ص٢٤٨.

(٢٧) نور الأفهام:- ٢٤٨.

(٢٨) نور الأفهام:- ص٢٥٠

(٢٩) ابن قدامة: شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ص١٩٩.

(٣٠) حافظ بن أحمد آل حكمي:- مختصر معارج القبول، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ، ص٢١٤.

(٣١) نور الأفهام:- ص٢٥٠.

(٣٢) نور الأفهام:- ص٢٥٢.

(٣٣) نور الأفهام:- ص٢٤٨- ٢٤٩.

(*) انظر على سبيل المثال لا الحصر الحلي: - أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق، محمد نجمي، دار الرضا، إيران، الطبعة الثانية، ١٣٦٣هـ، ص١٨١، الحلي:- اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، مطبعة شفق، إيران، ١٣٩٧هـ، ص٣٧٧، الحلي:- كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٣٣هـ، ص٥٧٦. وانظر أيضا محمد رضا المظفر:- عقائد الإمامية ص١٦٦- ١٦٨.

(*) انظر محمد رضا المظفر:- عقائد الامامية ص١٦٧- ١٦٩.

(٣٤) انظر الكليني:- الكافي، الجزء الأول، تحقيق على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، الطبعة الرابعة،١٣٦٥، ص٥١٠- ٥١٥.

(٣٥) انظر الحر العاملي:- الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق محمد بن محمد الحسين، الجزء الأول، مؤسسة معارف إسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص٤٤٦.

(٣٦) المجلسي:- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الجزء التاسع والثلاثون، ص ٢٠٠.

(٣٧) انظر الحر العاملي:- الفصول المهمة في أصول الأئمة، ص ١٢٤.

(٣٨) نور الأفهام:- ص٢٥٤.

(٣٩) نور الأفهام:- ص٢٥٩.

(٤٠) نور الأفهام:- ص٢٥٦- ٢٥٧.

(٤١) القرطبي:- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص٧١٥.

(٤٢) الغزالي:- إحياء علوم الدين، المجلد الأول، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص٤٢٠.

(٤٣) السفاريني الحنبلي: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الجزء الأول، ص١٨٥.

(٤٤) نور الأفهام:- ص٢٥٦- ٢٥٧.

(٤٥) الإيجي:- المواقف، شرح الشريف بن علي الجرجاني، الجزء الثامن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٣٥٠. وانظر أيضًا الجويني:- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٢. ص٨٠.

(٤٦) أبي الفتح محمد بن علي الكراكجي:- كنز الفوائد، الجزء الأول، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص١٠٩

وانظر أيضًا جعفر السبحاني:- أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم، مؤسسة الإمام الصادق، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٤٧) نور الأفهام:- ص٢٥٧.

(٤٨) نور الأفهام:- ص٢٥٤- ٢٥٥.

(٤٩) نور الأفهام:- ص٢٥٨.

(٥٠) نور الأفهام:- ص.

(٥١) السنوسي:- عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، مطبعة جريدة الإسلام، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٦هـ، ص٢٧٣.

(٥٢) الكومي، محمد بن أبي الفضل، تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب:- تحقيق: نزار حمادي، بيروت – لبنان، مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٢٨٢.

(٥٣) نور الأفهام:- ص٢٦٥.

(٥٤) نور الأفهام:- ص٢٦٦.

(٥٥) نور الأفهام:- ص٢٦٧.

(٥٦) نور الأفهام:- ص٢٦٦.

(٥٧) أبو الحسن الأشعري:- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الجزء الثاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٦٨.

(٥٨) نور الأفهام:- ص٢٦٧.

(٥٠) انظر على سبيل المثال: الإيجي، عضد الدين بن عبد الرحمن:- المواقف، شرح الشريف بن علي الجرجاني، الجزء الثامن، ص٣٢٨. عبد الرحيم بن أحمد القاضي:- دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار، المطبعة المهنية، القاهرة،١٣٠٦هـ، ص٣٢- ٣٨. والآجُرِّيُّ:- الشريعة، تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ص٢١٤- ٢١٨. الجويني:- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٢، ص٧٩. واللالكائي:- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ص١٠١٣. والأصبهاني:- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ص٤٧١. ابن عبد البر:- التمهيد، الجزء الخامس، مطبعة فضالة، المغرب، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، ص١٠.

(٥٩) القاضي عبد الجبار:- التفسير الكبير أو المحيط، تحقيق محمد خضر نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٢٤٦.

(٦٠) فخر الدين الرازي:- نهاية العقول في دراية الأصول، الجزء الرابع، تحقيق سعيد عبد اللطيف فودة، دار الذخائر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥. ص١٦٨.

(٦١) سيف الدين الآمدي:- أبكار الأفكار في أصول الدين، الجزء الرابع، تحقيق أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٣٠.